الكتابات الغنوصية (٤)

الخائن أم الضحية؟

نظرة عامة على إنجيل يهوذا.

By Dr. Stephen Boyce

الخائن أم الضحية؟

نظرة عامة على إنجيل يهوذا.

الدكتور ستيڤن بويس.

نقلها إلى العربية:Jack Kazanjyan.

عن الكاتب

ستيڤن هو راعي في كنيسة سيتي لايت في آشڤيل. كما أنَّه يخدم في شبكة سيتي لايت في مجال الدفاعيات والأبحاث بعد أن أكمل درجة الدكتوراه في اللاهوت. أنهى ستيڤن مؤخراً درجة الدكتوراة من المدرسة اللاهوتية المعمدانية في لويزيانا مع التركيز على النقد النصي والقونَنَة، أمضى السنوات القليلة الماضية في العمل على النصوص الغنوصية القديمة وتأثيرها في الكنيسة المبكرة والقونَنَة. يشارك أيضاً في مناظرات وحوارات مع العلماء البارزين من أمثال الدكتور بيتر غُوري والدكتور إيليا هيكسون والدكتور جيمس وايت والدكتور ريتشارد كاريير والدكتور روبرت برايس.

كلمة المترجم

يقوم البعض من نُقّاد الكتاب المقدس، بين الفينة والأُخرى، بنبش جثامين البعض من الكتابات الغنوصية التي سبق وتمَّ دفن أوهامها منذ زمن طويل، لكنهم يحاولون أن يقوموا بإحيائها للإدعاء بأنهم وجدوا كنزهم المفقود الذي يُثبِت بُطلان الكتاب المقدس بأسرة أو العهد الجديد على أقل تقدير.

يقوم الدكتور بويس في هذه السلسلة من المقالات بتقديم تحليله الأكاديمي والمبني على دراساته الشخصية التي قام بها لهذه الكتابات، ويقدم لنا خلاصات تساعدنا على وضع جثامين هذه الأوهام في قبورها من جديد ولكن مع تثبيت شاهدة على قبرها لئلا يُخطئ أحد فيما بعد ويعتقد بأنَّه يستطيع إعادة إحياءها.

لقد عملت على نقل كلمات الدكتور بويس، وعند الحاجة لإضافة كلمات إيضاحية قمت بوضعها [ضمن قوسين] للإشارة إلى أن هذه الكلمات لا تعود إلى النص الأصلي.

يوجد ترجمات باللغة العربية لهذه الكتابات ولكنني فضّلت التحقق من هذه الترجمات من خلال النصوص الإنكليزية المُحدَّثة، والعمل على تقديم ترجمة عربية معاصرة لها مع العمل على توخي الدقة في نقلها. يُمكنكم القيام بعملية بحث بسيطة عبر محركات البحث الإلكترونية للوصول إلى الترجمات الأُخرى لهذه الكتابات للمقارنة.

أصلي أن تحمل لكم هذه الدراسات ما فيه المنفعة وتكون بمثابة شعلة تساعدكم على إرشاد البعض إلى الحقائق الإلهية وانتشالهم من ظلمة المعرفة الكاذبة.

محبتي لكم في المسيح

Jack

مقدمة

ماذا لو أعلمتكم أنَّه توجد رواية عن يهوذا الإسخريوطي تقوم بتقديم خيانته ليسوع على أنَّها من باب الطاعة له؟ هل من الممكن أن يوجد سردٌ ينقل لنا كيف أن يهوذا كان ضحيّةً لظروفٍ مؤسفةٍ، وبأنَّ طاعته من خلال فعل الخيانة الذي قام به سوف تقود إلى سلطانه في الحياة الآتية؟ حسناً، إن هذا هو مايقدمه إنجيل يهوذا.

لقد تمَّ اكتشاف هذا السرد في سبعينيات القرن الماضي في كهفٍ بالقرب من مدينة المنيا المصرية، بعد أن اختفى النص هذا لفترة تقارب ألفاً وسبعمئة عام. ومن ثمَّ تمَّ شراء المخطوطة من قِبَل تاجرة الآثار فريدا نوسبرغر- تشاكوس، وسُمّيت لاحقاً بإسمها، أي مخطوطة تشاكوس (Codex Tchacos). لقد كانت المخطوطة بحالة سيئة جداً، وتم إرسالها بشكل فوري إلى مؤسسة مايسيناس (Maecenas) للفن القديم في بازل، في سويسرا بغرض حفظِها.

إن المخطوطة هي عبارة عن ما يقرب من ستة وستين صفحةً تحتوي على إنجيل يهوذا، ورؤيا يعقوب الأولى، ورسالة بطرس إلى فيلبس، وتجربة المُتغرّب (Temptation of Allogenes). لقد تمَّ تأريخ المخطوطة باستخدام الكربون المشع ويقدَّر أنها ترجع إلى بدايات القرن الرابع. من المرجح أن النص الأصلي كان باللغة اليونانية، ويرجع هذا الترجيح إلى مقدار المصطلحات اليونانية التي تتم استعارتها في هذه المخطوطة القبطية. إن إيريناوس الذي عاش في الفترة الممتدة بين ١٣٠-٢٠٢م، كان قد جادل ضدَّ كتاب كان في متناول يده وكان يُعرف بإسم إنجيل يهوذا ووصفه بأنَّه "تاريخ خياليّ".[1] يمكن للمرء أن يصل بسهولة إلى افتراضٍ يفيد بأنَّ السرد الذي كان يشير إليه إيرناوس هو ذات السرد الموجود في مخطوطة تشاكوس، وهذا ما قد يرجح كون الكتابة الأصلية قد وُجِدَت في فترة ما من منتصف القرن الميلادي الثاني.

---

[1] Irenaeus of Lyons, "Irenæus against Heresies," in The Apostolic Fathers with Justin Martyr and Irenaeus, ed. Alexander Roberts, James Donaldson, and A. Cleveland Coxe, vol. 1, The Ante-Nicene Fathers (Buffalo, NY: Christian Literature Company, 1885), 358. / Irenaeus, Refutation of Gnosticism, 1

خلفية النصّ

إن التصريح الإفتتاحي لهذا السرد يقول التالي: "هذا هو سرد الإعلان السري الذي قاله يسوع ليهوذا الإسخريوطي طوال أسبوع، ثلاثة أيام قبل الإحتفال بالفصح" يتم تقديم اللغة الغنوصية النموذجية بشكل مباشر لنا من خلال عبارة " سرد الإعلان السري" وكما سبق وأوضحنا في المقالات السابقة (انجيل توما، وإنجيل مريم)، فإن الغنوصيّين سوف يقومون بوضع اسم الكُتّاب و"التعليم السري" الذي قد تلقوه من يسوع في مقارنة مع الآخرين.

يوجد مشكلة تستمر في الظهور عند التعامل مع هذه السرديات. فأيُّ شاهد عيان ليسوع ممن قد تلقوا رؤيا سرية يمتلك أفضل شهادة بالمقارنة مع الآخرين؟ هل هو توما؟ هل هي مريم المجدلية؟ هل هو فيليبس؟ أم أنه يجب علينا أن نصدق يهوذا الإسخريوطي؟ إن هذه الأناجيل الغنوصية تُظْهِر عموماً أنها متناقضة مع الأناجيل القانونية، ولكن الحقيقة هي أنَّ هذه الأناجيل متناقضة بعضها مع بعض أيضاً. إن هذه الأناجيل تفتقر إلى الإتساق بعضها مع بعض، وفي بعض الأحيان تقدم تحديات بعضها لبعض.

يسوع الساخر

يظهر يسوع إلى درجة معينة في هذه الرواية على أنَّه ساخر. فهو عادةً ما يضحك بسخرية على تلاميذه وعلى يهوذا حين يقومون بتوجيه أسئلة حول التفسير. في البداية، كان التلاميذ يرفعون صلاةً على وجبة طعام، ونجد أن يسوع قد ضحك على صلاتهم. ويأتي النص بالشكل التالي: "حين أتى إلى تلاميذه [أثناء] جلوسهم معاً [وكانوا] يُصلّون على الخبز، ضَحِكَ. قال له التلاميذ: 'يا مُعلِّم، لماذا تضحك على صلاتنا؟ مالذي فعلناه؟ إن هذا هو الأمر الصائب' فأجاب وقال لهم: ' أنا لا أضحك عليكم. أنتم لا تفعلون ذلك لأنكم تريدون، ولكن لأنه بذلك [سوف] يتمجَّد إلهكم' فقالوا: 'يا سيّد[أو مُعلِّم] أنت [...] ابن إلهنا!'. قال لهم يسوع: 'كيف [أنتم] تعرفونني؟ الحقّ [أنا] أقول لكم، ليس بينكم جيل من الناس ممن سيعرفونني' ".[2]

---

[2] من الممكن أن يتم اختصار الجزء الأخير من النص كما فعل الدكتور بويس في نسخته الإنكليزية، بالقول: إن يسوع قد أعلم التلاميذ بأنهم لا يعرفونه، وذلك على الرغم من أنَّه قد اعترفوا أنَّه ابن الله.

ردّ التلاميذ

إن ردّ فعل التلاميذ كان بأنَّهم "بدأوا يغضبون ويحنقون وبدأوا يجدفون عليه في قلوبهم" لكن يسوع قد ناداهم وتحداهم قائلاً: "إن كان بينكم من هو [قوي بما فيه الكفاية] بين البشر لكي يأتي بالإنسان الكامل". لقد اعتقد التلاميذ بأنهم أقوياء بما فيه الكفاية، إلا أنَّ النص يقول: "لكن أرواحهم لم تكن جريئة بما يكفي لكي تقف أمامـ[ـه] - فيما عدا يهوذا الإسخريوطي". لقد ادَّعى يهوذا بأنَّه قد عرف المكان الذي أتى منه يسوع، ولكنه لم يكن قادراً على مواجهته. فقال بأنَّ يسوع قد أتى من "العالم الخالد لباربيلو[3]."

ما هو العالم الخالد لباربيلّو؟ يرجع هذا المفهوم إلى الإيمان الغنوصي بالخلق السيئيّ. وهو ما يدعوه جون تورنر بإسم "الثالوث الأسمى" (الأب والأم والطفل [أو الإبن]).[4] يأتي التعليم المختص بهذا المفهوم وفق الشكل التالي: الأب هو الروح اللامتناهي وغير المرئي الذي يسمو على جميع العوالم. الأم (باربيلّو) هي " الصورة المنعكسة للأب. أما الطفل، الذي يُدعى أيضاً أوتوجينيس (المسيح الموجود سابقاً)، والذي يعني "ذاتيّ-التولّد أو النشوء" هو ناتج من باربيلو إما أن ذلك قد حدث بشكل عفويّ أو نتيجةً لشرارة نور الأب. وقد قام الأوتوجينيس بخلق كيانات أُخرى تُعرف بالأنوار والأيونات.

على الرغم من أنَّ هذه المصطلحات قد تبدو غريبةً بالنسبة إلى مؤمني العهد الجديد، إلا أنها ضرورية لفهم الأقوال السرية التي قالها يسوع ليهوذا. لقد كان

---

[3] باربيلو: شخصية أسطورية غنوصية تتخذ عدة أشكال في المذاهب الغنوصية، وصفها إيريناوس على أنها "إحدى الأيونات الفريدة التي هي في صورة روح عذراوية". وفقاً للفكر الغنوصي، فإن الآب الكلي الوجود أن يُظهر ذاته، وهي التي أوجَدَت أربعة كيانات. كتب عنها أيضاً أبيفانيوس وهيبوليتوس وسواهما. بعض الفرق الغنوصية تعتبر أن باربيلو هي "الأم التي من أعلى" أو "الأم السماوية" التي تعيش في السماء الثامنة.

[4] Turner, John D. (1992), "Gnosticism and Platonism: The Platonizing Sethian texts from Nag Hammadi in their Relation to Later Platonic Literature", in Wallis, Richard T.; Bregman, Jay (eds.), Neoplatonism and Gnosticism, SUNY Press, ISBN 0-7914-1338-1, archived from the original on 2007-06-22.

كاتب إنجيل يهوذا يؤكّد بشكل متعمد على ضرورة الخلاص الآتي من خلال الهرب من العالم المادي والدخول إلى العالم الروحي.

التأثيرات اللاهوتية

يوجد مكوّنات ضرورية لتفسير الشخصيات الروحية. فالله قد خلق ملائكة وآلهة أدنى [منه] في بداية الزمان. كان يوجد اثنا عشر من الملائكة المحدّدين بذاتهم، وهم كانوا قد خُلقوا ليقوموا بحُكم العالم السفلي وكلّ الفوضى التي في العالم الماديّ.[5] أُعطي لسبعة من الملائكة مسؤولية خَلْق آدم، ولم يكن الله من فعل ذلك. ونقرأ في النص مايلي:

"قال ساكلاس لملائكته: 'لنخلق كائناً بشرياً على المثال والصورة'. فقاموا بتشكيل آدم وزوجته حوّاء."

نجد أن سقوط البشرية كان في قتل قايين لهابيل. وانتهت الصلة بين الله وبين العالم الخالد. لقد أُرسِلَ يسوع بوصفه ابن الإله الحقيقي، وذلك عوضاً عن إرسال أيّ واحد من الآلهة الأدنى. كان هدفه هو إظهار أن الخلاص يأتي من خلال الإتصال مع النور الداخلي الإلهي الموجود في البشر، وبأن نهاية الخلاص تأتي عند الموت حين يهرب المرء من العالم الماديّ. هذه هي الطريقة التي يقوم وفقها الله باستعادة الإتصال الذي انقطع بين الروحيّ الجسديّ.

المحادثة السرية بين يهوذا ويسوع

نجد ضمن السرد أن يهوذا قد حظي بامتياز فريد كان قد تمثل في أنَّه قد عُزِلَ عن الآخرين وأُعطي تفسيراً سرياً للرؤيا. لقد كان من الواضح أن الأحد عشر الآخرين كانوا على خطأ في تفسيرهم عن الخلاص. يظهر من إنجيل يهوذا أنهم كانوا مُعتمدين على المادة الجسدية لتُخلِّصهم. لقد كانوا يركّزون على الأضاحي الحيوانية، والتي كانت تقوم بإرضاء الآلهة الأدنى ولكنها لم تكن قادرة على مساعدتهم في التواصل مع الله بذاته.

لقد أعطي ليهوذا لمحة خاصّة عن الحالة الأبدية للبشر. ونجد في السرد أن يسوع يقول:

---

[5] Kasser, Rodolphe; Meyer, Marvin Meyer; Wurst, Gregor, eds. (2006). The Gospel of Judas. Commentary by Bart D. Ehrman. Washington D.C.: National Geographic Society. pp. 1, 4-5, 7, 43.

"جميع أرواح جيل البشر سوف تموت؛ ولكن عندما يُتمُّ هؤلاء زمن الملكوت، وتُغادرهم الروح، فإنَّ أجسادهم سوف تموت، ولكن أرواحهم سوف تحيا، وسوف يتم رفعهم إلى أعلى".

فليكن حاضراً في ذهنك أن الإيمان الغنوصيّ حيال الروح يختلف عن التعليم الكتابي. فإنهم يُعلمون بأن الروح موجودة قبل الزمن وقد أعطيت لها أجساد فانية (بشرية) لكي يتم استعادتهم في يومٍ من الأيام إلى العالم السماوي.

يُسارع يهوذا في تقديم السؤال الذي قد يطرحه معظمنا، "هل تموت الروح البشرية؟" فيجيب يسوع بالقول:

"هذا ما حدث. أمر الله ميخائيل أن يُقرِضَ البشر أرواحاً لكي يَخدِموا. ومن ثمَّ فإن الواحد العظيم أمر جبرائيل أن يُعطي أرواحاً للجيل الأعظم دون ملك - الروح والنفس معاً. ...[...]... ولذا ابحث (أو دع) الروح التي في داخلك تسكن في هذا الجسد بين أجيال الملائكة. ومن ثمَّ سيتسبب الله بإعطاء المعرفة لآدم وأولئك الذين معه حتى لا يتسلط عليهم ملوك الفوضى والهاوية."

في خلاصة هذا القسم نجد أن ميخائيل قد أقرَضَ أرواحاً للناس. ومن ثمَّ جاء جبرائيل وأعطى الروح مع النفس للجيل العظيم الذي لم يُحكَم من الملائكة الإثني عشر الذي يتسلطون على الفوضى والهاوية. وبعد أن أفسد البشر ذواتهم، فإنهم كانوا قد حُكِموا من الهاوية والفوضى. فقد أبناء آدم المعرفة التي كانت قد أُعطيت لهم عند الخلق، فسيطرت الظلمة والفوضى على أذهانهم.

خيانة يهوذا

إن القسم الذي يتحدث عن الخيانة هو أحد أهم الأقسام في هذا المستند. لقد تمَّت دعوة يهوذا إلى الدخول إلى السحابة التي على مايبدو كانت بغرض التحويل. ونقرأ أن يسوع قال: "أنت سوف تفوقهم جميعاً. لأنك سوف تُضحي بالإنسان الذي يُغطيني"

يمكن أن يتم إيضاح قول يسوع كما يلي: في الوقت الذي كان التلاميذ الآخرين يهدرون وقتهم في البحث عن الفداء من خلال تقديم الأضاحي الحيوانية، كان يهوذا يقوم بالتضحية بجسد يسوع الماديّ، مما يسمح ليسوع بإتمام مهمته. لاحظ التصريح الغنوصي الطابع الذي أدلى به يسوع حين قال: "الإنسان الذي يغطيني". إن الجسد هو كيان منفصل عن يسوع نفسه. ويجب أن نتذكر أن

الجسد بطبيعته هو شرير. وبالتالي فإنَّه يجب أن يحدث انفصال بين الإثنين. في المحصلة، إن يهوذا أطاع يسوع وساعده على تحقيق الخلاص لغير المستنيرين.

لطالما تمَّ تقديم يهوذا الإسخريوطي طوال هذه السنوات على أنَّه الشرير الخائن. إلا أنَّ هذا السرد قد قام بتغيير القضية بأسرها من خلال تقديمه على أنَّه ضحيّة وشخص مُطيع. لا نجد أي ذكرٍ للشيطان الذي دخل قلبه (لوقا ٢٢: ٣) أو قبلته الغاشّة (لوقا ٢٢: ٤٨). لقد كان وعد يسوع ليهوذا بأنَّه سوف يحكم الجيل الذي يكرهه وبأنَّه سوف يُعطى مكانةً مرموقة. وينتهي سرد الإنجيل هذا بالكلمات التالية:

"كان رؤساء كهنتهم يتمتمون لأنه قد دخل إلى قاعة الضيوف ليصلي. ولكن بعض الكتبة كانوا هناك يراقبون بحذر لكي يقبضوا عليه أثناء صلاته لأنَّهم كانوا خائفين من الشعب، لأن الجميع كانوا ينظرون إليه كنبيّ. فاقتربوا إلى يهوذا سائلين إياه: 'مالذي تفعله هنا؟ ألست تلميذاً ليسوع؟' ثم أجابهم كما أرادوا. فأعطوا يهوذا بعض المال وهو قد أسلمه إليهم"

الخلاصة

إن هذا النص يُظهر بوضوح كيف أن انجيل يهوذا يفشل في تحقيق الشروط الأربعة المطلوبة من السفر القانوني:

- **الصفات الإلهية.** إن التعاليم المختصة بصفات الله لا تتوافق مع الكتاب المقدس. إن الله كان واضحاً منذ البداية حين أعلن بأنَّه دون سفك دم لا توجد مغفرة للخطايا (انظر العبرانيين ٩: ٢٢)، لكن هذا السرد ينقل لنا أن الذبائح هي أمر غير ضروري وبأنَّ يسوع قد سخر منها. في المقابل فإننا نجد أن بولس كان قد علَّم أنَّنا نقترب من الله من خلال دم المسيح (انظر أفسس ٢: ١٣).

إن السرد الذي يقدمه إنجيل يهوذا عن الخلق مختلف اختلافاً جذرياً عن النصوص القانونية التي تقول أن الله كان قد خلق الإنسان على صورته. إلا أنَّ إنجيل يهوذا يقول بأنَّ ساكلاس وستة من الملائكة الآخرين هم من قاموا بخلق آدم وحواء. من المُلاحظ أنَّه يتم تشويه صفات الله الشخصية في مواضع مختلفة من إنجيل يهوذا.

- **التتبع رجوعاً إلى الرسل.** لا يوجد سجل تاريخي يُرجِع هذا السفر إلى أي مصدر رسوليّ. كان إيريناوس قد رفض هذا السرد وصرح بأنَّه كان من مصدر هرطوقي.
- **القبول الجماعي من الكنيسة.** لم يتلقى هذا السرد أي اهتمام يذكر فيما عدا كتابات إيريناوس. وكان قد اختفى لمدة تقرب من ١٧٠٠ عام، والشاهد الوحيد عنه هو مخطوطة قبطية مجزّأة. وهذا يشكل دليلاً على أنَّ الكنائس الرسولية لم تتلقاه أو تقوم بإعادة توزيعه.
- **الموثوقية الجوهرية.** يوجد اختلافات في مواضع متعددة في التعليم المختص بالروح. في بعض المواضع من هذا السرد نجد أن يسوع يُعلم بفناء الروح، في حين أنَّه يُعلِّم باستمرارها في مواضع أُخرى. كما يوجد اختلافات داخلية أُخرى تختص بتقديم يهوذا، حيث نجد أن يسوع يدعوه في أحد المواضع بلقب "الشيطان الثالث عشر"، وفي موضع آخر يدعوه "الأعظم على الإطلاق". إن التعاليم الغنوصية الموجودة في هذا السرد مستقلة بذاتها وذلك عند مقارنتها مع الكتابات الغنوصية القديمة الأُخرى.

يتوجب على الكنيسة أن ترفض إنجيل يهوذا بشكل قاطع. إنَّه هرطوقيٌّ بحسب طبيعته، وكما قال عنه إيريناوس هو "تاريخ خياليّ".[6] إنَّه لا ينتمي إلى الأسفار القانونية، كما أنَّ معظم محتوياته غير موثوقة سواء كان ذلك من الناحية التاريخية أو من الناحية اللاهوتية. كما ذكرت في مقال سابق، على الرغم من أن العديد من المؤمنين لن يكونوا مسرورين من اللاهوت الموجود في انجيل يهوذا، إلا أنهم يجب أن يكونوا واعين لتعليمه. إن هذه الدراسات سوف تساعد على فهم نوعية التعاليم التي كانت الكنيسة المبكرة تقوم بمواجهتها.

الدكتور ستيڤن بويس

---

[6] Against Heresies 1.31.1

يمكنكم قراءة النص الإنكليزي للدراسة السابقة من خلال الضغط هنا.

يمكنكم الوصول إلى المزيد من المواضيع التي قام بتقديمها الدكتور بويس من خلال الموقع الإلكتروني لكنيسة سيتي لايت: citylightseattle.com

كما يمكنكم الوصول إلى المزيد من الدراسات باللغة العربية من خلال زيارة مدونتنا الإلكترونية: ReasonOfHope.com.

صورة الغلاف هي لوحة للفنان الإيطالي Giotto di Bondone، تحمل عنوان "قبلة يهوذا - The Kiss of Judas".

تمّ لمجد الرب مارس ٢٠٢١.